

الكشاف

" طرفي النهار " غدوة وعشية " وزلفا من الليل " وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا قربته وازدلف إليه وصلاة الغدوة : الفجر وصلاة العشية : الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي . وصلاة الزلف : المغرب والعشاء . وانتصاب طرفي النهار على الظرف لأنهما مضافان إلى الوقت كقولك : أقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه . ونحوه " وأطراف النهار " طه : 130 ، وقرئ : " وزلفا " بضميتين . وزلفا بسكون اللام . وزلفى : بوزن قربى . فالزلف : جمع زلفة كظلم في ظلمة . والزلف بالسكون : نحو بسرة وبسر . والزلف بضميتين نحو بسر في بسر . والزلفى بمعنى الزلفة كما أن القربى بمعنى القربة : وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل . وقيل : وزلفا من الليل : وقربا من الليل وحققا على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة أي : أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معني : وأقم صلاة تتقرب بها إلى الله في بعض الليل " إن الحسنات يذهبن السيئات " فيه وجهان أحدهما : أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث : " إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر " والثاني : إن الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن لطفًا في تركها كقوله : " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " العنكبوت : 45 ، وقيل : نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها : إن في البيت أجود من هذا التمر . فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له : اتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل فقال A : أنتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال : نعم اذهب فإنها كفارة لما عملت : وروي أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال : استر على نفسك وتب إلى الله ﷻ فأتى عمر B فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله ﷺ A فنزلت فقال عمر : أهدأ له خاصة أم للناس عامة ؟ فقال : بل للناس عامة وروي أن رسول الله ﷺ A قال له : " توضحاً وضوءاً حسناً وصل ركعتين " " إن الحسنات يذهبن السيئات " " ذلك " إشارة إلى قوله " فاستقم " فما بعده " ذكرى للذاكرين " عظة للمتعطين .

" واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين " .

ثم كرر إلى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحلله كأنه قال : وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امثال ما أمرت به والانتهاة عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به " فإن الله لا يضيع أجر المحسنين " جاء بما هو مشتمل على الاستقامة وإقامة الصلوات

والانتهاء عن الطغيان والركون إلى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات .
" فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن
أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين " .
" فلولا كان من القرون " فهلا كان وقد حكوا عن الخليل : كل لولا في القرآن فمعناها هلا
إلا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات " لولا أن تداركة نعمة من ربه
لنبد بالعراء " القلم : 49 ، " ولولا رجال مؤمنون " الفتح : 25 ، " ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم " الإسراء : 74 ، " أولوا بقية " أولو فضل وخير . وسمى الفضل والجودة
بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل . ويقال : فلان
من بقية القوم أي من خيارهم . وبه فسر بيت الحماسة : .
إن تذبوا ثم يأتيني بقيتكم .

ومنه قولهم : في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا . ويجوز أن تكون البقية بمعنى
البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي : فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط
الـ وعقابه وقرئ : " أولو بقية " بوزن لقية من بقاء يبقيه إذا راقبه وانتظره ومنه :